التكالب المادي وآثره على المجتمع الأندلسي
الترف عند ملوك الطوائف نموذجاَ
422- 483 هـ / 1031- 1091م

أ . حفصية فضل عبد الله الزوام
جامعة صبـراته /كليـة الآداب الجميـل

ملخص البحث

تفاقمت ظاهرة التكالب المادي خاصة فترة ملوك الطوائف , واستمرت وبشكل كبير جدا وصولاَ إلي التفاخر والتباهي بمراسم الأبهة والترف, بل وتنافسهم مع ملوك الجوار وأصحاب الطبقة الارستقراطية , وبطبيعة الحال وأسباب الترف أن هذه الطبقات امتازت بالثراء الفاحش فركنوا ألي إهدار المال العام واستغلاله في جميع ملذات الحياة .

فمن البديهي وفي ظل هذه التحولات والموجات الصاخبة أن تفتح الباب لانتشار الترف اللامعقول , وان يترجم الأدب هذا النمط من الحياة السائدة آنذاك , فكثرت القصائد وتعددت مجالس الشعر , لذا اعتبر القرن الخامس الهجري – الحادي عشر الميلادي بداية انحلال الرابطة الأموية, وإنذارا بما هو أسوء ..

Research Summary

The phenomenon of material strife worsened, especially during the period of the kings of the sects, and it continued in a very large way, leading to the boasting and boasting of pomp and luxury ceremonies, and even their competition with the neighboring kings and the owners of the aristocracy. . .

It is self-evident, in light of these transformations and loud waves, to open the door to the spread of unreasonable luxury,

and for literature to translate this style of life prevalent at the time.

المقــدمة

رغم أن الأندلس كدولة وخلافة تعتبر قوية ومترامية الأطراف, إلا أن كيانها كان دائما عرضة للتصدع بسبب المتغيرات التي طرأت عليها سوأ من الداخل او الخارج هذا من جهة , ومن جهة أخرى كان جديراَ بها كإمبراطورية بأن تكون لها إدارة حكيمة في توجيه النسبة الكبرى من ميزانية الدولة من جميع الموارد إلى الجهاد العقدي والعقلي وصناعة الحضارة والإنسان , ولكن ما حدث ؛ غير الواقع .... بل وان جُل مصادر الثروة المادية خاصةَ منها رغم كثرتها وتنوعها كانت سبباَ في الفساد الإداري " المالي " وهذا التكاثر سبب التكالب على المال فالنتيجة الحتمية نشوب الصراعات والتطاحن على المراكز ونهب الثروات إن كان على الصعيد الداخلي أو الخارجي .

التكاثر المادي كان الموجه الفعلي وأحدى الدوافع الأساسية للتمدد المسيحي الاسباني على كافة الثغور الأندلسية , فتنوع مصادر الثروات والتي اختصرنا التنويه عنها في هذه الدراسة " الأموال – قصور ومساجد– منتزهات – الاحتفالات.... "وبالتالي تفاقمت ظاهرة التكالب المادي وعلى مر العصور التاريخية وعصر ملوك الطوائف تحديداَ, حيث تفشت هذه الآفة وبشكل كبير جدا بين الفرق الطائفية التي لا انتماء لها للأندلس سوى المصلحة الذاتية والنعرة , فقد طغت عليهم ظواهر التفاخر والتباهي بمراسم الأبهة, والترف , ليس هذا فحسب, بل تنافس أصحاب الطبقة الأرستقراطية الملوك والأمراء من بعدهم على إهدار المال العام وبشكل كبير جدا على حياة المتعة واللهو بدافع الظهور بمظهر القوة والعظمة أمام العامة والخاصة .

ففي ظل هذه الموجه الصاخبة انتشر الترف والانحلال حتى أن الأدب كان المترجم لهذا الظواهر السلبية فمهدت المجال للشعراء والأدباء إلي أن يكرسوا جهودهم في إثراء شعرهم وتنوع مادته

بالتالي حدث انهيار وتمزق في أوتار الخلافة الأموية بناءَ للأسباب التي ذكرت آنفاَ , حتى آلت الأمور إلي الانهيار والتدخل الخارجي في كافة الشؤون .....

سبب اختيار الموضوع / من خلال دراسة التاريخ الأندلس والحضارة العربية الإسلامية في الأندلس , فقد لفت انتباهي ظاهرة التكاثر المادي والتكالب على الترف وأسبابه ومظاهره إلي أدت في نهاية المطاف إلى سقوط الكيان وانتهاء دولة وإمبراطورية لها من المكانة والعظمة مالها . فوقع الاختيار لإماطة اللثام على احد أسباب سقوط الأندلس

أهمية الموضوع / تكمن أهميته لكونه يسلط الضوء على احد ألآفات الاجتماعية التي تفشت وبصورة كبيرة في جسد الدولة خاصة لدى ملوك الطوائف فترة الدراسة,فأصابته الوهن ومن ثم الانهيار والسقوط .

إشكالية البحث / الإشكالية متعلقة أساسا بطبيعة الترف المادي وتصنيفه في خانة او قائمة الانحراف والفساد المجتمعي وفق خلفيات وأبعاد تحكمت في ذلك ووفق ظرفية تاريخية كان لها الأثر والتأثير فجاء السؤال / ما وجه الصلة بين ساسة ملوك الطوائف وبين مظاهر التكاثر المادي وعلاقته بسقوط الأندلس ؟

/ ما مفهوم الترف ؟ وما هي مظاهره وأسبابه ؟

/ هل كانت لظاهرة الترف انعكاسات على المجتمع الأندلسي في تلك الفترة ؟

المبحث الأول : معنى الترف واقترانه بالغنى والإسراف .....

يقول ابن خلدون : إن طبيعة الملك الانفراد بالمجد والتوغل في الترف وإيثار الدعة , لان الأمة إذا تغلبت وملكت ما بأيدي أهل الملك قبلها كثر رياشها ونعمتها فتكثر عوائدها , واذا استحكمت طبيعة الملك وحصل الترف أقبلت الدولة على الهرم .(1)

معنى الترف في اللغة ... في تاج العروس . الترفه وتعنى النعمة وسعة العيش – كفرح اي ترف – تنعم , وقيل أترفته : نعمته (2).

وكقوله تعالى " ما أترفوا "(3) , " أي ما نعموا " .

وجاء فى لسان العرب الترف ,التنعم .وصبي مترف : اذا كان منعم البدن , مدللاً .

الترف : التنعيم في الغذاء , صبي مترف متروف: موسع عليه عيشه , واستترف القوم : طغوا , والترفه هنة في وسط الشفة العليا خلقةَ , وصاحبها أترف . (5)

وبالتالي معنى الترف التنعم وسعة العيش , والتوسع في ملاذ الدنيا وإغراءاتها .

الترف فى الاصطلاح .. هي مجاوزة حد الاعتدال فى النعمة , والإكثار من النعم الجالبة للرفاهية , فالمترفون هم الذين أبطرتهم النعمة وسعة العيش , وحرصوا على الزيادة من الملذات والملهيات ,وسعيهم إلي بلوغ الغاية فى أنواع الترف من المآكل والمشارب والمساكن والمراكب وغيرها .... (6)

الغنى ليس بالضرورة ان يكون ملازم او متعلقاَ بالترف , لكن ليس حتما ؛ فكم من غني شاكر بعيدا عن الترف مترفع عنه , فالغنى مرتبة اقتصادية تنوه إلى حجم الثروة التي يملكها الفرد , ولكنها لا تقف عند مجرد رقم حسابي بل تترك إثراء في نفس الغني وفى سلوكه خاصة وفى أخلاق المجتمع على الصعيدين السياسي والقانوني ومتميز عما عند عامة الناس وجمهرتهم (7)

الترف فى القران الكريم : حيث ورد ذكره فى عدة مواضع اجتمعت كلها فى سبيل الذم , فاما ثلاثة مواضع فهي تبين ان من يقف في وجه دعوة الحق ويكذب المرسلين هم المترفون , ففي قوله تعالى : " وما ارسلنا في قرية من نذير الا قالوا مترفوها انا بما ارسلتم به كفرون " (8) سورة سبأ الآية 34..

وقوله تعالى :" وكذلك ما أرسلنا من قبلك فى قرية من نذير الا قال مترفوها إنا وجدنا ءاباءنا على امة وانا على اثارهم مقتدون " (9) سورة الزخرف الآية 23.

وهنا فى هذا الموضع يبين الله عز وجل ان المترفين شَغلهم ترفهم عن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر في قوله تعالى : " فلولا كان من القرون من قبلكم اولوا بقية ينهون عن الفساد فى الأرض الا قليل ممن انجينا منهم واتبع الذين ظلموا ما

أترفوا فيه وكانوا مجرمين " أي أن هؤلاء المترفين قد اعرضوا عن إنكار المنكر وإصلاح مجتمعهم (10) سورة هود الآية 116 .

يبين ابن كثير في هذه الآية أن بقايا من أهل الخير ينهون عما كان يقع بينهم من الشرور والمنكرات والفساد في الأرض , ولهذا أمر بان يكون فيها من يأمر بالمعروف وينهي عن المنكر (11)....

فالإسلام قد سعى جاهدا في الحد من الترف والتبذير ومحاربه أصحابه والدعاة لهذه الظاهرة التي أن طغت أفسدت وبالتالي الانتهاء لأي دولة , ولكي لا يكون الإسلام دولة بين الأغنياء دون غيرهم , وعندها يقع احتقار وإذلال من الأغنياء أصحاب الثراء لبقية الطبقات خاصة الفقراء .

وقد استخدمت العرب في أمثالها خاصة بأصحاب النعم لدلالة على حياة الترف التي يحيونها , فقيل للشخص شديد التنعم المرفه في العيش , أترف من ربيب نعمة (12)

كما أطلقت العرب ما عرف بداء الملوك على آهل الترف , لتشبههم بالملوك في التنعم والبطر فقال الشاعر :....

داءٌ الملوك يلوح فوق جبينه ..... شهدت بذاك مواضع التحديق ....(13)

فالملوك قد نزههم الله تعالى ورفع أقدارهم، عما ترميهم به العامة وتنسبه إليهم من الداء العضال الذي لا دواء له إلا بعصمة الله تعالى، وكأنها اعتقدت أن ذلك ربما يتولد من فرط الترفه والتنعم، فإضافته إليهم لتخصيصه بهم.

أيضا قيل في المرأة المترفة صاحبة النعيم والراحة " نؤوم الضحى ", اي انها مترفة مخدومة لها من يكفيها ويقوم بأمرها .. (14)

المبحث الثاني..خلفية تاريخية عن فترة الفرق الطائفية.

بعد اضمحلال الخلافة القرطبية في الأندلس والأحداث التي واكبتها ارض الأندلس ككل وعن كثب , فقد كانت إرهاصا لبروز عصر جديد , وهو عصر ملوك الطوائف أو ما يسميه المؤرخين بالفرق أو الأحزاب المتناثرة المتناحرة (15)

هذا العصر في مضمونه يشمل عدة دويلات , ولكل دويلة رجال وبلاط , وحدود جغرافيه , (16)

عصر الطوائف * يقال البعض من المؤرخين بأنه قد مرا بثلاث حقب زمنية تاريخية , العصر الأول من زمن الناصر لدين الله "عصر التمزق والفتن سياسياً " أما العصر الثاني " 422 هـ- 479هـ", وينتهي بمعركة الزلاقه , والبعض يقول انتهي بزوال دولة بني عباد في اشبيلية 483هـ, وكان ختامها عصر بني جهور الذي إعلان سقوط رسم الخلافة رسمياَ حتى انتهى زمن أو دولة الموحدين , أما البعض الآخر يقال عصر الطوائف يبدأ من سقوط الخلافة القرطبية بالأندلس في 422هـ (17) / (18)*

تبين أن عدة أسباب ودوافع تكاثفت لظهور هذه الفرق أن كانت في مجملها أسباب سياسية أو اجتماعية , نذكر منها علي سبيل الذكر لا الحصر, جرأة وتطاول عبد الرحمن شنجول احد أبناء منصور العامري , والذي بسبب تعنته وتطاوله ادخل قرطبة في فتنة بربرية عارمة , ضعف الخلافة الأموية خاصةَ بعد الخليفة الحكم المستنصر, الى جانب سطوة وتمرد العامرين وتحكمهم في شؤون العامة والخاصة " الدولة والرعية ", التنافس على المناصب ألإدارية بين ألأسر الأموية مما احدث نزاعات وصراعات داخلية ....الخ .

تصاعدت ظاهرة الاضطرابات والفتن منذ العهد العامري " منصور العامري " الذي سعى جاهدا لتطبيق سياسة مركزيه الحكم , فكثر التنافس بين مختلف الفئات الاجتماعية التي تحركها العصبية , مما أحدثت شرخاَ وربكة في روح الحرب و الجهاد ضد النصارى (19) ,

أيضا تميز عصر ملوك الطوائف بضعف الوازع الديني , مع إهمال إحكام الشريعة وآثرها في إسقاط الخلافة , إزاء هذه الظروف وضعف السلطة المركزية انفرد

الولاة بنواحيهم وولاياتهم , مع ضعف كبار قرطبة فى إيجاد شخصية تتوافر فيها شروط تولى شؤون الدولة والرعية , وتحمل عباءة الحكم , فاجتمعوا بقيادة الوزير أبو الحزم بن جهور وقرروا عزل هشام الثالث (20)

يذكر المقرئ : " انقطعت الدولة الأموية من الأرض ....وقام الطوائف بعد انقراض الخلائق .... واقتسموا خطتها واستقل أخيراَ بأمرها منهم ملوك استفحل أمرهم وعظم شأنهم ..." (22)

ممالك الطوائف اشتملت على عدة اسر انقسمت على أساس جغرافي مثلما ذكرنا أنفاً . ومنها على أساس القوة , نكتفي بذكرها لا حصرها

اولاَ... الأندلسيون وهم الأسر العربية والبربرية والفارسية التى استقرت في الأندلس منذ الفتح الإسلامي , وانصهرت مع سكان البلاد الأصليين , وبمرور الزمن صاروا أندلسيين , بغض النظر عن أصلهم العربي او الغربي أو الصقلبي او الاسباني المسيحي , الذي اسلم او الذي بقى على ديانته يهوديا او نصرانيا , وانقسموا إلى عدة ممالك (23)

أولهم أسرة بني ذي النون ملوك طليطلة والتي تعتبر بربرية الأصل وتتمنى هذه الأسرة إلى قبيلة هواره البربرية , قديمة التواجد بالأندلس " 427 – 478هـ /1036 – 1086م" , وإما بخصوص استقرارهم في الثغور الأندلسية فأنهم نالوا نصيبهم الوافر , حين توزعت معظم أراضي ألأندلس , والزعامة في العائلة بقيت وراثية ,((24)، / (25) / (26)./ (27)،

الدافع الذي كان وراء استيطان هذه الأسر هو تثبيت جذورها وتأسيس قواعد لها , ومن ثم فرض سطوتها من خلال استغلال أجهزة الحكم في الدولة لخدمة مصالحها واستلام الثغور الأندلسية لإدارتها أدارة مركزية تتبعها وبصفة رسمية .

توالت الأحداث وتعاقبت الحكومات , إلي أن آلت المملكة في يد الفونسوا السادس وآهل الحاضرة تابعين لحكمه , إلي أن سقطت , وأفل نجمها مما سببت

حسرة لدى الشعراء لتخاذل ملوك الطوائف في الدفاع عن أملاكهم , ومما قاله الشاعر عبد الله بن فرج اليحصبي المشهور بابن العسال :

حثوا رواحلكم يا آهل أندلس ... فما المقام بها إلا من الغلط

الثوب ينسل من أطرافه وارى.. ثوب الجزيرة منسولاً من الوسط (28). / (29)

-. بنو هود في سرقسطة " 431هـ – 512هـ / 1039 – 1118م" , وهي أسر عربية من قبيلة جذام اليمنية , وانتهى حكمهم على يد ملك آراجون بني هود ابرزهم رجل يدعى سليمان بن هود الملقب بالمؤتمن وبني هود لهم من الأملاك والمدن الكثير خاصة ناحية شرق الاندلس كمدينة طرطوشة وسرقسطة وافراغة ولاردة وقلعة ايوب , انظر (–30)./ (31).....للمزيد انظر (32)

-. دولة بنو جهور في قرطبة " 422– 462هـ / 1031 – 1070 " انتهى حكم الجهاورة بضم قرطبة الى بني عباد في اشبيلية , منهم أبو بكر محمد بن محمد بن جهورة ألازدي *, من أهل مرسيه واحد نبهائها , وأدبائها . .* كان رئيس الجماعة ايام الفتنة بقرطبة ابو الحزم جهورين محمد بن جهور بن عبدالله بن محمد بن معمر بن ابي المعافري , استبد بشوؤن الدولة 422هـ ....(33)./ (34)./ (35)

-. دولة بني برزال في قرمونة * "404 هـ – 4هـ /1013 –1067م" * (برزال ينتسبون الى قبيلة زناتة البربرية كانوا ضمن منطقة الزاب الاسفل حول مدينة المسيلة ويعتبروا بني برزال من الخوارج الاباضية وتحالفهم مع ابي يزيد مخلد بن كيداد اليفرني الزناتي .....(36) ؛ / (37)ابن خلكان وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان ج1ص318. / (38) صح الاعشى القلقشندي , ج5 ص184. / (39) * مدينة قرمونة مدينة قديمة البناء يحدها من الشرق مدينة قرطبة ومن الغرب مدينة اشبيلية اما من ناحية التقسيم الاداري فكانت كورة كورة واسعة تضم مدنا كثيرة....الخ • (40) / (41) ؛/ (42) / (43)

– بني عباد * اللخميون في اشبيلية "414 –484هـ/1023–1091م" , (*بني عباد ينتمون الى لخم ومؤسس دولتهم القاضي ابو القاسم محمد يت اشماعيل بن محمد بن اسماعيل بن قريش بن عباد بن عمرو.... تالق نجمهم على يد جدهم ابي الوليد اسماعيل قاضي اشبيلية ... (44) / ((45)./ (46) / (47) / (48)

ما يلفت الانتباه بأن عصر الطوائف , فقد اتصف ملوكه بعدة خصائص منها : الغدر والخيانة والجشع وتفضيل مصالحهم الشخصية والذاتية , وعلى حساب المصلحة العامة ,ليس هذا فحسب بل حتى انهم باعوا بلادهم مقابل بقائهم على العرش , مع إخفاقهم في الحفاظ على هدفهم الأسمى وهي الحفاظ على وحدة المسلمين . (49)

يذكر القاضي عياض بأن بني عباد الذين حكموا اشبيلية كانوا يملكون قبل توليتهم ثلث كوره اشبيلية , وأبو الحزم ابن جهور الذي كان أغنى أهلها وأفحشهم ثراء , وقل مثل ذلك عن بني الأفطس أمراء بطليوس , وبني ذي النون أمراء طليطله وبنو هود أمراء سرقسطه وغيرهم من ملوك الطوائف (50)

دخل ملوك الطوائف في حروب طويلة , كلا منهم يريد أن يوسع ناحيتهم وعلى حساب الآخرين , مستعينين بقوات النصارى , ودخل المجتمع الأندلسي في مرحلة خطيرة من مراحل الوجود الإسلامي في الأندلس , خاصة انشغال الحكام والأمراء عن مصلحة الأمة ودفع العدو على الأندلس وبمظاهر خداعة وركوب المعاصي وبناء القصور, فانتشر الفساد , وغشي حب الشهوات والترف جميع الطبقات الأندلسية .(51)

كان للطغيان الشخصي آثره البليغ على الأندلس حتى اضطربت كافة الشؤون إلى جانب تفكك الروابط السياسية والاجتماعية خاصةَ , وذلك ما أثار المفكرين والشعراء ورضوخهم للتسليم ألقسري , منهم اليحصبي وقوله:

ليس للمرء اختيار في الذي يتمنى من حراك وسكون

إنما ألأمر لرب واحـد أن يشأ قال له كن فيكن (52)

ثانيا : البربر المتأخرين :

وهم جماعة المغاربة الذين استوطنوا أراضي ألأندلس في زمن منصور العامري , يضم إليهم جماعة بني الأفطس , بالرغم من الاختلافات فى معرفة نسبهم , ومنهم

من ينتسب إلى صنهاجه وزناتة البربر بفتح الباءين الموحدتين بينهما راءوبعد الباء الثانية راء اخرى هذة النسبة الى بلاد البربر وهم جيل كبير من ناحية كبيرة من بلاد المغرب ....(53)

وهذه الجماعات أسست مستعمرات أو دويلات , منها :

ـ بنو زيري في غرناطة ومالقه " 403 – 486هـ/ 1012 – 1090م" , كان زاوي بن زيري عميد صنهاجة فى الفتنة البربرية عندما جاز إلى الأندلس في عهد بني عامر المعا فري , فاتخذ غرناطة دارا لملكه , ثم وقع في نفسه سوءَ آثار البربر بالأندلس أيام الفتنة حتى اضطر إلى الرحيل ألي قومه بالقيروان , بعد أن استخلف ابنه على غرناطة .(54). / (55)

ـ بني ذي النون حكام طليطله 428– 478هـ / والتي أسسها إسماعيل بن عبد الرحمن بن ذي النون , ينتمون إلي قبائل هواره ومن أوصول بربرية , كان جدهم الأعلى ذي النون بن سليمان حاكم على حصن اقليش أيام الأمير محمد بن عبد الرحمن / قلش القلاش كسحاب الصغير المنقبض والقلاشة كسحابة الصغر والقصر , واقليش بالضم :د بالاندلس منها احمد بم معد بن عيسي واقلوش كأسلوب : د من اعمال غرناطة وقيلوشة : بالأندلس . / (56)

وابتدأ أمرهم منذ أيام الدولة العامرية إلى انهيار السلطة المركزية بإعلان المؤسس إسماعيل استقلاله (57)

ـ بنو الأفطس حكام بطليوس : قام بها سأبور الفتى العامري ثم انتقلت من بعده الى أبي بكر المعروف بابن الأفطس واصله من بربر مكناسه نشأ بها وتخلقوا بأخلاق أهلها وانتسبوا الى تجيب وشاكلهم الملك , بنو حمود فى الجزيرة الخضراء , بنو يفرن في رندة , وغيرهم ..(58) / (59)

ثالثاَ : الصقالبه :..... يطلق في الأصل على الأسرى الذين تأسرهم الشعوب الجرمانية في حروبها ضد الأمم الصقلبيه ثم يبيعونها , الى مسلمي الأندلس إلى إن تطور المسمى وشمل جميع الأجانب الذين كانوا يستخدمونهم في الجيش وأي كان أصلهم , وهناك طائفة تعرف بالخصيان استعملوا للخدمة في الحريم , ويؤتي بهم من فرنسا لأنها كانت تعج بالأسواق للبيع هذه الطوائف , (60)

الثعالبي نظر التفضيل ومكانة العبيد البيض او الرقيق لدى الأتراك , فيقول عنهم الثعالبي " ويستخدم التركي عند غيبة الصقلي " (61)

أصبحت النزعة ألإقليمية هي النتيجة الحتمية ألتي قضت نهائيا على الخلافة القرطبية , باتت تشكل قالبا للاضطرابات السياسية التي زعزعت ألأندلس ككل , ولأنها اعتبرت القوي المعقدة في الأندلس التي تتداخل أحياناً وتتصارع أحياناً ,هي نفسها التي فرضت وبطرق متعددة وحسب ظروفا مختلفة طيلة القرن الخامس الهجري ,التي اكتسبت خلاله العوامل المذهبية أهمية بالغة في صياغة التطورات السياسية بالأندلس .

استمر الوضع على ما هو عليه تارة استقرار فى جميع مناحي الحياة وأحياناً اضطرابات وفتن على أشدها حتى بعد موقعه الزلاقه 479هـ /1086م , التي كان لها تاريخ فاصل فى أحداث التاريخ الأندلسي في تلك الفترة الزمنية , خاصة التمدد المسيحي الكاثوليكي مما اضطر ملوك الممالك الى طلب المدد والاستغاثة تمثلت في الاستعانة بالمرابطين وتحريض العلماء وإصدار الفتاوى من المشرق والمغرب الإسلامي , لإنهاء الأوضاع المتردية وحفاظا على الأرض والعرض والدين .

وبالتالــي :

- الجشع الفردي والحرص على الكسب وإيثار المصلحة الشخصية عوامل تطفي على جميع الاعتبارات في تقرير التطورات السياسية بين دول الطوائف .
- اعتبر القرن الخامس الهجري فترة تصفيه الحسابات وتسويه الخلافات على مستوى الأفراد والدول وإنهاء شغب المتمردين والقوي المتمردة التي هددت وحدة غرناطة .
- الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية كان لها الأثر البالغ في أحداث تطورات القرن الخامس الهجري , ليس هذا فحسب , بل تغيرت أنماط المجتمع بتغير الظروف العامة المحيطة.

المبحث الثالث .. طبيعة الأحوال والاقتصادية فترة ملوك الطوائف " الــزراعة " .

ليس من المهم السرد والتحدث عن طبيعة الأوضاع الاقتصادية في الأندلس من الزراعة والصناعة والتجارة وإنما العرض الغرض منه ألإشارة إلى اثر الوضع الاقتصادي لدى ملوك الطوائف, ولكن الأندلس خلال القرن الرابع الهجري الحادي عشر الميلادي شهدت نهضة اقتصادية عارمة , فنمت الزراعة وبشكل ملحوظ السبب خصبة الأراضي الأندلسية وطبيعة المناخ , فتنوعت الأنشطة مع تقويم الأندلسيين المزارعين سمي بالتقويم القرطبي الدليل على ازدهار الزراعة وتنوع أشكالها ومنتجاتها هو كمية التأليف الواردة منها كتاب الفلاحة لأبن العوام الأندلسي الاشبيلي , حتى ان الأطباء والفقهاء اتخذوا مهنة الزراعة بالمقام الأول منهم حمد ين بن أبا القرطبي الذي كان لا يأكل إلا من محصوله ولا يلبس إلا من كتان ضيعته ....الخ (62)

لذا فإن طبيعة النشاط الاقتصادي ووسائله تبين مدى التطور الذي أحرزه أهل الأندلس , الذي أساسه العلم والمعرفة,واستخدام التقنية من خلال الاكتشافات وبمهارة فائقة ,كما برع الأندلسيون في استخدام التزبيل او التسميد فحافظوا على البيئة مع تحسين وتطوير عمليات الإنتاج وكافحوا الجوائح والكوارث خاصة التي تسبب الجفاف والجراد وأمراض للأراضي والمحاصيل الزراعية , وبالتالي تدني الإنتاج وانخفاض مستوى الاقتصاد على الصعيد المحلى.

الأحوال الاقتصادية تأثرت بالظروف المحيطة خاصة السياسية والعسكرية, لان الاستقرار واستتباب الأمن من شأنه أن يمكن الناس مزاولة تجارتهم والعمل المتواصل ,وفى المقابل هذا الاتجاه يقلّ شيئاً فشيئاً في حالة كثرة التقلبات والاضطرابات السياسية والصراعات الدامية التي شاهدتها الأندلس زمن ملوك الطوائف (63).

تعتبر الزراعة المقوم الأساسي للبقاء , وانعدامها يعنى الفقر والتصحر والمجاعة والأوبئة ,حتى ان ابن العوام قد لفت انتباه العلماء ليس العرب وإنما الأوربيين خاصة

من خلال موسوعة الفلاحة بان لديه روح التقصي والبحث والتجربة ألفلاحيه حتى الوصول الى نتيجة تعلل الظواهر الزراعية وجمع نتائجها من خلال اقتباسه ما لدي النبط واليونان والأندلسيين أنفسهم, حتى ان مؤرخي العلوم عند العرب أمثال زغريد هونكه ولكلير وما يرهوف اعترفوا بان العوام من ابرز وأفضل علماء النبات في تاريخ العلم الإنساني .(64)

حدثت تطورات وعلى نطاق واسع فى المجال الاقتصادي الزراعي خاصة , زمن العامرين حتى إن عددا من الأسر بلغت من الثراء الفاحش الشيء الكثير أبرزها أسرة بني الخطاب فى مرسيه , وبني جهور الذين مثلوا أرقى الأسر وأكثرهم ثراء في قرطبة , السبب وراء ذلك هي نوعية السياسة التي اتبعها الساسة العامرين وعدم مراقبتهم ومحاسبتهم , خاصة عبد الملك المظفر, أما هشام المهدي فقد اصطنع سياسة تؤهله إلي كسب الموقف والوقت ووضع الكثير من الأموال في متناول العامة واخذ منها ما أرادوا آخذه . (65)

أما القرن الخامس الهجري عصر الطوائف فقد وصف بالركود الاقتصادي والسبب الرئيسي يعود ألي هشاشة أنظمة الحكم وروادها ألي جانب افتقارهم ألي سياسة اقتصادية والصراعات السياسية المستمرة والترف في صرف المبالغ الطائله على الملذات والأهواء الشخصية , بالتالي فإن الأوضاع السياسية الغير مستقرة جعلت الأوضاع وعلى كافة الأصعدة في ركود دائم مع عدم المحافظة على التنمية الاقتصادية لممالك ملوك الطوائف (66)

تدهورت الحياة العامة في أقطار الأندلس فشاع الفقر وانتشر الظلم , ودب الخوف في العامة من تدنى الأوضاع الاقتصادية وعلى أعراضهم وضياع أموالهم

,خاصة بعد الفوضى العارمة التي ضربت أطنابها في معظم الثغور الأندلسية , حتى قال ابن حزم فى ذلك : أن كثيرا من الظواهر السياسية والاجتماعية التي حلت بمسلمي الأندلس في زمن الطوائف خاصةَ إنما هي ظاهرة غريبة التي يندر حدوثها في تاريخ البشرية , ووافقه في ذلك تلميذه ألحميدي (67)

إما المقري في أزهاره فقد نوه إلى ان الحياة العامة فى عصرهم " فلما تأذن للدولة بالاضطراب واستحكم الوهن بتمكن الأسباب , .. فنشأ من المفاسد ما أعوز رفعه , وتعدد وتره وشفعه واستحكم ضرره حتى لم يمكن دفعه (68).

رغم أن الأوضاع الاقتصادية تتردى تارة وتزدهر تارة أخرى حسب المعطيات والأوضاع وآلية الحكام , مع ذلك فقد لوحظ إنتاج ثقافة تميل إلي الكماليات والترف وباتت تسيطر على المجتمع الأندلسي وبشكل واضح, سواء في طريقة العيش او نمط التفكير لدى الأغلبية العظمى , وظهر واضحا من خلال ما ألفه بعض المؤرخين , مثال , تأليف احمد بن عبد الملك ابن شهيد رسالة في الحلوى التي كانت تباع آنذاك ,أما الملبس تبين من خلال المظهر الأنيق الذي ابتكره زرياب وتناقله الأندلسيين في ربوع الأندلس ,حتى صار الملبس مجالا للفخر والتباهي (69)./ (70)./ ...(71)

المبحث الرابع ..مظاهر وأسباب الترف في المجتمع الأندلسي .

أولا...أسباب الترف /

المال .. " وانه لحب الخير لشديد " فوصف المال انه سبب للطغيان ومن ثم الترف قال تعالى : " كلا إن الإنسان ليطغى أن رآه استغنى " .... () سورة العلق الآيه 7.

وفي موضع آخر يقول " والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما " سورة الفرقان الاية 67.

قال تعالى " المال والبنون زينة الحياة الدنيا " () سورة الكهف , الاية 46.

هذه الآيات تفسر بان المال سبب لطغيان تارة , وانه ينبغي إن يكون صاحبه معتدلا في إنفاقه تارة أخرى

فأما مال سبب الخير يعتبر وديعة إذا استخدم في وجوه الخير بشرط إلا يتجاوز حد المبالغة بل الاعتدال في التمتع والإنفاق فى كافة الاحتياجات التي تعد من ضمن صنوف التمتع , لأنه إذا انتهج الفرد هذا الطريق فانه يكون قدوة لغيره ليقتدوا به ويعتدلون في سلوكهم , فقد حثنا الله عز وجل على بذل المال وإنفاقه مراغمة ومقاومة لأهوائنا ومقاومة رغباتنا حتى يصبح التزهد زهدا , والتسخي سخاء , والتكرم كرما (72)

قال تعالى" ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون " ()سورة الحشر , الآية 9.

أما مال سبب الطغيان هنا يكون إنفاقه سبب الطغيان لأنه صاحبه جانف سلوك طريق الحق ,مع إغفال أن الله حق وهو المنعم , وانه هو الوهاب , والنتيجة هي وباء على صاحبه لأنه هلك نفسه بطلب الدنيا وإغراءاتها .

المال قد يكون سببا فى خلل الدول وانهيارها ام ازدهارها لذا ذكر ابن خلدون عن خلل المال " .. الدولة في أولها بدوية فيكون خلق الرفق بالرعايا والقصد في النفقات والتعفف عن الأموال فتتجافى عن الإمعان في الجباية والتحذلق والكيس في جمع المال , ... ثم يستفحل الملك فيدعو الى الترف ويكثر الإنفاق فتكثر نفقات السلطان وأهل الدولة على العموم ..... الخ " (73يقول المقري ألتلمساني : ." مع كون أهل الأندلس سباق حلبه الجهاد إلى داعية من الجبال والوهاد , فكان لهم من الترف والنعيم والمجون ومدارة الشعراء , خوف الهجاء محل وثير المهاد (74).

فمن مؤشرات الغني عند بعض الأندلسيين ما روي عن أبي محمد عبد الله ابن الفقيه ابي عمر بن عبد البر , من انه بعد قدومه إلى اشبيلية كان متحفظا على

إظهار ثروته , ويبدو ان ذلك عائدا إلي خوفه عليها وحين شعر بالأمان أخذ في اقتناء الضياع والدور (75)

عرف عن آهل الأندلس حبهم للغناء , وآهل بلنسيه كانوا ينفقون من الأموال الشيء الكثير في جلب المغنيات واقتناءهم , حتى ان لا تكاد تجد فيها من يستطيع على شي من دنياه الا وقد اتخذ عن نفسه مغنية فقيرا كان او غني , وتفاخر أهلها بكثرة الأغاني (76)

الجمال ... يعتبر كالعنصر السابق إذا استخدم في وجه الخير بأصنافه المتعددة كان له منفعة وأجراً وإذا غير ذلك كان وباء وعقاب على صاحبه , فصنف الجمال متعدد أشكاله منها جمال الوجه البشري , وجمال الثياب والحلل وما يتبعها من الملبوس , وجمال المركب وغيرها ومع ذلك مسمى الجمال واسع لا يكاد ينحصر بالجمال الشكلي , فعلى الإنسان أن يدرك حكمة وهى " لو دامت لغيره ما وصلت إليه " .بمعنى انه من أعطى بسطة من الجمال في أصنافه المتعددة فأنه لن يطغى ويحدث عنده الترف ويكون بذلك شاكرا لله ذاكرا له (77)

أن الجمال مع التلبس بلباس التقوى.خيرا في التدين , وأن الجمال مع البعد عن الله يؤدي إلى الترف ويكون دمارً في الدارين , وظاهرة الزهد تتنامى طريا مع تنامي ظاهرة الترف , فإذا حدث أي تغير او نكبة سياسية على الصعيد الداخلي خاصةً او هزيمة عسكرية في الثغور الأندلسية تتباين هذه الظاهرة وبوضوح ,فعندما اختل الوضع العام للأندلس وتصدع الثغور مع مواكبة حركة الاسترداد المسيحي الكاثوليكي وتساقط المدن الواحدة تلو الأخرى .

ثانيا أبرز مظاهر الترف في المجتمع الأندلسي :

القصـــ ـور .

المنتزهات .

الاحتفـالات .

اقتنـاء القيان والجـواري .

إما من ناحية ما تنتهجه إمارات الطوائف او الفرق من سياسة وإدارة فليس بينها تفاوت يذكر, فجلها تمثل نظم مستبدة محتكرة مستهينة بالدماء , مكثرة من أسباب الترف وضروب العمران واستجلاب المنافقين من الكتاب والوزراء والشعراء " فقد نشاء بينها من المفاسد ما أعوز دفعه وتعدد وتره وشفعه واستحكم ضرره حتى لم يمكن دفعه "(78) / (79)

القصـــور.....

لفظ قصر لغةَ : يعني القَصّر والقِصرٌ كعنبٍ : خلاف الطول كا القصاره قصر, ككرم فهو قصير من قصراي وقصارَ وقصيرة . والقصر خلاف المد واختلاط الظلام , والحبس , والحطب الجزل ,والمنزل او كل بيت من حجر....الخ (80)

كانت القصور في القرن الرابع الهجري العاشر الميلادي تحديدا زمن الخليفة عبد الرحمن الناصر أهمها قصر الزهراء التي كرس جهده وأموال طائلة لغرض التأسيس ولكي تكون ذات جمالا ورقي وأبهة تتناسب مع مركزه كخليفة المسلمين وناصر لدين الله , إلا البربر في بداية القرن الخامس الهجري قاموا بتدميرها , ليس هذا فحسب بل تجرؤا الى ذبح حاميتها, حجتهم فى ذلك ان الإسلام يستهجن وينكر إضفاء معنى ألأزلية والخلود على البناء لان الدوام والبقاء لله عز وجل فقط , (81)

طبيعة الحكم وحب الساسة للمناصب إما خدمة للرعية او لمصلحة ذاتيه؛ لذلك اتضح أن بعضهم او ربما أغلبيتهم في تلك القرون , كانت غاية الملوك والحكام والخلفاء بقاء القصور للآبد كتذكار وتاريخ للخلف عن حضارة وبصمة السلف يتوارثونها من جيل إلى جيل , بعد سقوط الخلافة الأندلسية في قرطبة عقب انتهاء الفتنة البربرية, تجردت البلاد إلي دويلات أعلنت استقلالها الذاتي عن الحكومة المركزية , فأخذ ملوكها يتطلعون إلي حياة الترف والبذخ التي عرف بها حكام وأمراء الخلفاء العباسيين ,فتحولت مدنهم إلي بغدادات صغيرة تعج بالترف واللهو والبذخ والمجون , مع اجتذاب العلماء والفقهاء والشعراء والمغنيين والراقصات إلي قصورهم .

عقب انتهاء وانهيار سلطان الخلافة بقرطبة , طبيعياً ان تلتمس العناصر الثقافية والفنية , مجالا في ظل هؤلاء الملوك , وان تخرج فئات صغيرة لها إبداعاتها الفنية ,

حتى قيل ان عصر ملوك الطوائف ازهي عصور التطور والرقي الفني بغض النظر عن التطورات والنكبات السياسية التي واكبتها أرض الأندلس في العصور التي سبقتهم , والتمدد المسيحي الكاثوليكي , وركود ملوك الطوائف إلى اللهو والمتعة , واستناموا لحياة الترف , ومظاهر الرقة التى كانت تنعم بها الأندلس آنذاك , حتى ان المؤرخون قد بالغو فى قصور الملوك ووصفها أهمها قصر بن ذي النون بطليطلة , وقصر الجعفرية بسرقسطة , وقصر القصبة بمالقة , إلى جانب قصور عده لبني عباد باشبيلية منها القصر المستحدث فى عهد المعتضد بالله الى ابي عمر وعباد بن إسماعيل 443 – 461هـ, وقصور المعتمد بن عباد وغيرها ...(82)

اختلف ملوك الطوائف عن بقية الملوك من حيث الإنشاء والتأسيس , بل وحتى الاهتمام بالجانب المعماري , وملوك الطوائف لم يعيروا اهتمام كبير بالأبنية الدينية كعادة الخلفاء السلف , فاعتبروا القصور خاصةً علامة من علامات السلطان والسيادة , لدرجة أن ألفاظ التعظيم تكررت منها " تحار فيه الأبصار– ما لا يقدر واصف على وصفه – " , مثال لذلك ما بناه أبو يحي محمد بن معن بن صمادح ملك المرية لأنه انشأ في مدينته قصرا كبيرا

وبها بستان ويحتوي على جميع الأشجار المختلفة الى جانب دور متعددة (83)

لذا سعى بعض الملاك المؤقتين لقرطبة عقب الاضطرابات إلي بناء قصورا لهم وبشكل مرتجل فوق أنقاض قصور الخلافة بقرطبة , وداخل حدود القصر نفسه (84).

القصور المترفة رافقتها تنسيقات احتوت على تحف ونفائس لا علاقة لها بالبناء , خاصة النفائس المصنوعة من المعادن والمواد الثمينة والآنية الثمينة خاصة عند المعتمد بن عباد (85)

تبين أن الحركة الأدبية فقد نشطت وبشكل كبير خاصة في القرن الخامس الهجري , الحادي عشر الميلادي , بعد أن حدث اهتمام كبير من حكام تلك الإمارات التي استقلت عن بعضها بالأدب شعرا ونثراً , فكانت قصورهم مغدقا لآهل العلم

والأدب , ليس هذا فحسب بل ان عددا من الشعراء نالوا من الخير الشيء الكثير مقابل أشعارهم في مدح القصور وملوكها .نموذج الإبداع المعماري الخاص بالمدن الأندلسية وقصورها وحماماتها تمثل في مدينة الزهراء , التي شيدها الخليفة الناصر لدين الله والتي كانت في ضواحي قرطبة , حيث كرس الخليفة جهده وأموال طائلة في بنائها , من الصخر المنحوت والسواري التي جلبها من أقطار عدة قرطا جنة أفريقية ,وبعضها هدايا من ملك الروم ,(86) / (87)

مثلت مجالس قصور الأمراء والخلفاء مجالا رحب للإلقاء الشعر بل ونقده من قبل اهل الاختصاص أدباء وشعراء فطاحله لهم مكانة مرموقة في الأدب , هناك دافع أساسي ساهم فى نشاط الحركة الأدبية في تلك القصور , حتى أن بعض البيوتات أجادت الشعر وكان لها فيه باع طويل منهم بني عباد فى اشبيلية , وأسرة المعتصم بن صمادح في المرية , بغض النظر عن قدرتهم فى الجانب السياسي وإدارة شؤون الحكم فقد كان لهم نصيب وافر فى المجال الأدبي أيضاَ. (88)

على سبيل الذكر منهم من لا يزال يصفون المباني بأحسن الألفاظ والمعاني ابن حمديس الصقلي وسرده لوصف دار المعتمد على الله :

ويا حبذا دار قضى الله أنها ..... يجدد فيها كل عزَ ولايبلى

مقدسة لو ان موسى كليمه ... مشى قدما فى أرضها خلع النعلا ....

أيضا بن حمديس وصف دارا بناها المنصور بن أعلى الناس ببجاية قائـلاَ :

أعمر بقصر الملك ناديك الذي ...أضحى بمجدك بيته معمورا

قصر لو انك قد كحلت بنوره ....أعمى لعاد ألي المقام بصيرا . .. ابن حمديس الصقلي ابي بكر عبد الجبار بن محمد هاجر من بلده الى الاندلس واصبح من مداح المعتمدبن عباد ثم توجه الى المغرب ظلا هناك يمدح ملوكها الى ان توفى" 527هـ" / (89) / (90)

واختتم بن حمديس قوله بمدح المنصور قائـــلاَ :

يا مالك الأرض الذي أضحى له .ملك السماء على الغداة نصيرا

كم من قصور للملوك تقدمت ....واستوجبت بقصورك التأخير (91)

من روائع الحضارة العربية الإسلامية ما أورده بعض ألمؤرخين من إحصائيات عدة فى البناء المتنوع والأموال ألطائله التي أنفقت وأجور المهندسين والعمال والنجارين , قد بلغت الشيء الكثير , إن دل على شيء فا إنما يدل على براعة العمارة الأندلسية وروعتها ما نقله المؤرخ ابن حيان فى بناء الزهراء " أن مصانع المدينة الزهراء وقصورها اشتملت على 15200 زوج باب زائدة منها المصفح بالحديد المبيض بالقزدير, ومنها المصفح بالنحاس الأصفر .

تمييز عصر الطوائف بكثرة الحروب المتواصلة والمبالغة فى تحصيل الضرائب , والصراع العنصري بين الجنسيات المتعادية , وفى اتجاه آخر فقد مثل نموذجا في ازدهار الحركة الأدبية وكثرة العلماء والأدباء والشعراء , وشيوع فن الموشح في الشعر العربي الأندلسي (92)

ان سيطرة ثقافة البذخ والترف في الجو العام الأندلسي جعل الكثير من حكام الأقاليم يطالب بالمزيد من الثراء والأموال حتى وان اضطره الأمر إلى استخدام سياسة العنف والقوة , من خلال الاستحواذ على ممتلكات الغير لتوسيع مجال ثروته ودون وجه حق مستغلين انفراط الوحدة المركزية وسوء الأحوال السياسية التي تمر بها الأندلس (93)

حين يتنافس الملوك والأمراء والخلفاء فيما بينهم في تشييد القصور واتخاذ طابع الأبهة يرتفع من حولهم عادة فئتان فئة كبار رجال الدولة لاتحاد المنفعة الذاتية , وللاشتراك في مكاسب والجمع وفئة تجار الكماليات الذين تنفق سلعهم فى الخصوص , حتى أن دور الأغنياء من غير الطبقة الحاكمة , يقال أنها كانت تتصف بعجائب بغالي الأثاث التي لم تكن حتى عند قصور الأمويين في أيام عزهم (94)

كثرت القصور وتنوعت في عدة مدن أندلسية منها , ففي ضواحي المرية كان قصر الصمادحيه الذي اشتهر بمجلس الحافة الذي شيده المعتصم بن صمادح ... هو ابو يحيي المعتصم محمد بن معن بن صمادح التجيبي , من بني صمادح ملوك المرية , تولى الحكم بعد والده سنة 444هـ , ...للمزيد انظر(95)./ (96) / (97)

في مدينة غرناطة , كان قصر بأديس بن حبوس , وليس ببلاد الإسلام والكفر مثله , من قصور العبيدين التي شيدوها ,باشبيلية , وبسرقسطة قصر دار السرور ومجلس الذهب , للمقتدر بن هود ...(98) / ((99) / (100) .

وبالتـالي فقد اعتبر عهد ملوك الطوائف او مثلما ذكرنا عهد الفرق والأحزاب السياسية الذي ابتدأ خاصة بعد انحلال عقد الخلافة القرطبية الأموية في الأندلس , أنما هو عصر تمرد الارستقراطية المحلية وفى مختلف الثغور الأندلسية , والتفاخر بأن لها القدرة والإمكانيات ما يجعلها تفرض سطوتها على مقاليد الدولة وعلى شنئ الأصعدة والسياسية منها خاصةَ , والنتيجة الحتمية من هذه الفرق ازدياد الثروة والنفوذ وبالتالي انتشار الفساد .

المنتـزهات ....

اشتهرت الأندلس بطبيعتها الخلابة وروعه حدائقها ومنتزهاتها , لأنها تجمع بين المروج الخضراء والجبال التي تزينها الغابات , وكثرة الوديان فى أراضيها , فعرفت فيها المدن ذات الفحوص التي يقصدها الناس لتنفس والراحة والاسترخاء , حتى ان الأندلسيين كان عندهم ولع شديد بالاهتمام بهذه المتنزهات وصرف عليها الأموال الشيء الكثير وجلب العمال وكل ما تحتاجه من خدمات وأدوات ومرافق لتكون دائما مراكز استقطاب آهل الأندلس .

كان الأندلسيين لديهم حب المتعة والرفاهية والاستمتاع بالأجواء الجميلة , فكانت لهم شهرة خاصة باقتناء ألأشجار والورود وغرس الحدائق , أبرزها حدائق الرصافة والزهراء التي تميزت بوفرة البراعة وحسن الذوق ,وكل حديقة برفقتها أحواض مياه ومياه جارية (101)

أهل الأندلس عامة والطبقات العلمية خاصة " آهل العلم والدين ", لديهم صلة وثيقة بالشريعة الإسلامية والحفاظ على الهوية العربية ألإسلامية من ضمن أولوياتها , لذلك الحدائق والمنتزهات الأندلسية الملفت في إنشائها بأن أصحابها قد رفضوا أن يكون بها أي شي يمس الدين الإسلامي من آثار او شعارات او مجسمات كالتماثيل والصور مثلاَ .

فكانت المنتزهات والحدائق تخلو من التماثيل , بل وكان يطغي عليها طابع الجمال والأبهة والرقي من خلال تزيين الجدران بالجص , وأشكال وألوان مختلفة , إضافة الأقواس والقرميد ألالج وبألوان مختلفة , حتى أصبحت هذه ألاماكن ملاذاً رحب لرواد الترفيه والتسلية , بل حتى للتفرغ العلمي , ومن جهة أخرى تعتبر متنفس للبعض من حيث اللقاء وطرح الأحاديث , والترفيه عن النفس مع الأصدقاء والعائلات , (102) / (103) .

الأندلس تمتاز بطبيعتها الخلابة التي تفوق التصور,والتي كانت تستهوي طلاب العلم والشعراء ومتعه إلقاء شعرهم إمام الجداول المائية وظلال الأشجار , يقول ابن سعيد : " فلم تكن تخلو من وجه جميل وكأس وخليل وألحان تطرب الثكلى , ومحاضرات أشهى من بلوغ الآمال واحلي " (104)

اهتم الأندلسيين بالأماكن المخصصة للتنزه فأنشئوا بها المطاعم والحوانيت وبين المدن لغرض بيع المنتجات والأطعمة المتنوعة للمسافرين في قدومهم وترحلاهم , ولان الأندلسيين شعب محب للترفيه , فاجتهدوا فى تنوع المنتزهات والحدائق الغناء , حتى باتت فى كل ثغر منتزه وحديقة خاصة بالمدينة ,(105) .

ـ منتزه قرطبة ... التي تعتبر من قواعد الأندلس المهمة واهم مدنه ومستقر خلافة الأمويين , وبها أثارهم , وفضائل قرطبة ومناقب خلفائها أشهر من ان تذكر؛ خاصة الجامع قرطبة الذي يعتبر من الآثار الأندلسية الخالدة فقد أراد عبد الرحمن الداخل الذي كرس جهده وأمواله ليكون رمز للخلافة الأموية وللأبد فجلب اليه الرخام المموه من اربون ونيمه والقسطنطينية وتتابع الخلفاء من بعده فى التأسيس والأعمار حتى أصبح بسواريه ألاف والأربعمائة وأبوابه البرونزية من أعظم مساجد الجامعة فى العالم الإسلامي , أيضا قرطبة اشتهرت بكثرة المدن , وفى كل مدينه ما يكفى من الأسواق والفنادق والحمامات وسائر الصناعات (106) / (107)

وقرطبة شأنها في ذلك شأن إي مدينة أندلسية تضم خارج أسوارها منتزهات وحدائق واسعة يطلق عليها اسم الشريعة مخضرة وذات خمائل , وتستخدم لأغراض

عدة , ففي جانبها يقام السوق الأسبوعي , ومصلى لأقامه الصلوات وجانب منه للأعياد والحفلات الدينية (108) / (109)٠

. منتزه الرصافة ..اول من بنى قصر الرصافة الأمير عبد الرحمن الداخل " 138-172هـ / 755 – 788م" , فى أول أيام حكمه للتنزه فيه حيث انشأ ضاحية شمال قرطبة أطلق عليها الرصافة تسبه رصافة دمشق , التي أنشأها جده هشام ثم أقام بها قصرا شديد الارتفاع وألحقت بها المنتزهات والحدائق البديعة المنظر التي نقل إليها الأشجار والورود الجميلة من البقاع , فامتازت الرصافة بروعة جمالها وكثر القادمين إليها من أهل الأندلس (110) / (111)

ـ منتزه دار المزينة .. من منتزهات اشبيلية أقامها المعتمد بن عباد بين بساتين قصره ليقضب بها مجالس الطرب وآنسه , حتى قيل الفتح بن خاقان فى وصفه للمنتزه " ان فخر الدولة بن المعتضد دخل عليه وقال " الزهر يحسد إشراق مجلسه والمدد يحكى اتساق تأنسه , وقد رددت الطير شدوها , وجددت طربها وشجوها , والغضون قد التحفت بسندسها , والإزهار تحي بطيب تنفسها ....(112)

ـ منتزه وادي مطلح الذي يعتبر أكثر الأماكن خلوة للخليفة المعتمد مع رميكيته وهي اعتماد جاريته وأم أولاده , خاصة وإنها كانت بارعة في الغناء , وذواقة وولها أسلوب التفنن في إلقاء الحديث , ويذكر المقري إن هذا الوادي الطلح واد بشرف اشبيلية ملتف بالأشجار كثير ترنمم الأطيار وأرضه تحف بها الإزهار (113) / (114)

عندما رحل الشاعر القرطبي ابي القاسم عامر بن هشام القرطبي الى الموحدين مراكش ذكر منتزهات قرطبة عندما رقت حاله الى مدينته فقال عنهـا :

يا هبة با كرت من نحو دارين ... وافت إلي على بعد تحييني

سرت على صفحات النهر ناشرة ... جناحها بين خيريَ ونسرينِ

ردت الى جسدي روح الحياة وما ... خلت النسيم اذا ما مت يحييني

لولا تنسمها من نشر أرضكم ....ما أصبحت من اليم الوجد تبريني (115) المقري , نفح الطيب , ج1 , ص542.

الأعياد الاحتفــالات .

المجتمع الأندلسي يمثل نموذجا تاريخياً للتعايش السلمي مع إقرار الاختلاف , حيث انه لم يجبر الآخر على قبول دعوة الإسلام , بل ومع السماح لأصحاب الديانات الأخرى بالتجانس مع المسلمين وفي مجتمع واحد , مع مشاركة هذه الطوائف الأعياد والمناسبات الدينية طوال تواجدهم على ارض الأندلس , وهذه الطقوس للاحتفالات كانت موجودة ومتوارثة على ارض الأندلس وفى المجتمع الأندلسي كافة ومن أزمنة سابقة . السبب فى التعايش السلمي وضمن أسباب ودوافع تؤهله كمجتمع أسلامي له مكانة مرموقة بين المجتمعات الأخرى ألي جانب احترامه وتقديريه لتعددية الثقافات حتى صار مجتمع مهما في نسيجه الثقافي والاجتماعي .

احتفل مسلمي الأندلس بالعديد من المناسبات الاجتماعية والدينية أهمها الاحتفال بشهر رمضان الفضيل وبليلة القدر خاصة , وشهر رمضان يعد أفضل مناسبة لقداسته , حيث يقوموا فيه الفقهاء والعلماء وأئمة المساجد بإلقاء الخطب والدروس الدينية , وتكثر المنابر لدروس العلم وقراءة القرآن فيصف بروفنسال شوارع قرطبة في رمضان بعد الإفطار فيقول : أنها تعج بالحيوية وتظل المتاجر مفتوحة لوقت متأخر والباعة الجائلون والحلوانية وباعة المشروبات وغيرها (116)

كما احتفل آهل الأندلس بليلة الإسراء والمعراج لأنها من المعجزات ألتي ذكرها الله عز وجل في قوله تعالى : " سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا ۚ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ () سورة الاسراء

أيضا احتفل الأندلسيون بليلة النصف من شعبان والتحضيرات التي أعدت والبذخ والترف فى الأصناف المتنوعة فى الشعبانيه كما يسميها آهل الأندلس , حتى احدهم عبر عنها بمسمى الشبعة لأنها تكفي الجوع طيلة شهر رمضان حسب اعتقادهم , " حمدت شعبان المبارك شبعة تستهل عندي الجوع في رمضان " (117)

يصف لنا صاحب حديقة الأفراح احد مجالس الغناء والطرب , " كنت بمالقه 406هـ – 1015م, واعتللت مرة ولزمت فراشي وسهرت طوال الليل لما بي من الألم وإذا ني أسمع أوتار العيدان والطنابير من كل ناحية ,وتختلط الأصوات بالغناء مما

زاد ألمي وان كانت نفسي تعاف سماع تلك الظروب , ثم سمعت ما أنست له نفسي وارتاحت حتى خيل إلي أن ارض المنزل تهتز ,وان حيطانه تدور حولي , فلم يملك نفسه إلا ان قام واتجه إلى المصدر , فكان في وسط بستان فيه نحو عشرين رجلا وبين أيديهم شراب وجواري ,قيام بعيدان وطنابير والآلات لهو ومزامير ..... الخ " (118)

انكب اهتمام الخلفاء والأمراء على تتبع مراسم الاحتفالات والمناسبات بأي صفة كانت لاعتبارها المتنفس الوحيد لهم لإزاحة والترويح عن هموم الدولة والرعية بداية من الفتنة البربرية التي أثقلت كاهل قرطبة , ولتخفيف وطأة حدة الصراعات على الصعيد ألداخلي والخارجي .

هناك عادات مخالفة لتعاليم الدين الإسلامي , منها صنع التماثيل واستخدامها فى الأعياد خاصة الأشكال الحيوانية والتماثيل , هذه قد حرمها الدين الإسلامي والشريعة الإسلامية , لأنها تمس شرعية وقدسية الدين الحنيف , بل وتحث على الضلالة والكفر بالله إلا انه وجدت عدة حفريات فى مدينة المرية خاصة , وتحديدا في قصر الحمراء ان دل على شي فإنما يدل على مدى الترف في صنع واستخدام وسائل الأعياد والاحتفالات حتى الممنوعة منها " النيروز – المهرجان " (119)

ففي القرن الخامس الهجري أولى ملوك الطوائف اهتماما بالغاَ بالفنون والموسيقى فى احتفالاتهم بالمناسبات المختلفة , خاصة اشبيلية أحرزت تقدما وكان لها السبق في ذلك , فقال ابن رشد " حينما كان يموت عالم في اشبيلية ويراد ان تباع كتبه بثمن عظيم ترسل إلي قرطبة , وان مات موسيقي في عاصمة الأندلس كانوا يرسلون الآته الموسيقية الى اشبيلية التي ولع أهلها بالموسيقي " (120)

تطورت أنظمة المناسبات الاجتماعية فى الأندلس , وعظمت وسائل البذخ والترف المادي , ومن ذلك ما جاء في وصف الحفل الذي اشرف عليه المأمون بن ذي النون بمناسبة أعذار حفيده يحيي , فقد كتب الأديب ابن جابر رسالة إلي ابن حيان يحدثه فيها عن مظاهر الترف والبذخ والتبذير في المطعم والمشرب ومجالس الغناء والأنس في حفل أعذار يحي بن ذي النون حيث " أبيدت لمطابخه أمم من

الأنعام , جمع فيه من المشاء والطيار والعوام , وأنتسفت لمخابزه أهراء من الطعام , وأنفقت على مجامره ومعاطره جمل من الأموال الجسام ....." (121) ..

أيضاَ رسالة أبي عبد الله بن مسلم * حيث صور جانبا من ترف الحياة , عند أحد الأثرياء حيث جلسوا الى الطعام , ووصف أواني الطعام , وأدوات الوضوء , يقول " وآخذنا مراتب القعود إلى الطعام , يطاف علينا بصحاف من فضة وذهب , وجفان كالجواب أترعت من كل أرب , فلما أتينا إلى الري قمنا إلى الوضوء فجئ بطساسٍ من التبر , وأباريق رصعت بالدر .. "* ابو عبد الله محمد بن مسلم من كبار الوزراء والكتاب الذين سفروا لبعض الملوك الطوائف , (122). / (123) .

حدثت فى عام 448هـ , في اشبيلية وبين أنها كانت مريعة لدرجة خطيرة اضطر الناس فيها غلى دفن كل ثلاثة او أربعة أشخاص في قبر واحد , وخلت المساجد من الناس (124).

فقد أسرف آهل الأندلس في إقامة الاحتفالات , فذكر ابن بسام أن المأمون بن ذي النون أقام حفلا بمناسبة ختان حفيده يحيي " ... فحشد أمراء البلاد وجملة الوزراء والقواد فاقبلوا إليه كا لقطا القارب إرسالا .... " وقد بلغ من روعته وفخامته حداَ جعله مضرب الأمثال عند آهل المغرب عباد الأفراح العظيمة لمدة سبعة أيام بمناسبة زواج المعتضد بن عباد من بنت مجاهد العامري ...القطا , . قطا السائر : ثقل سيره / وقطا الماشي , قارب في مشيه مع نشاط , (125) / (126) / (127)

اقتنـاء القيان والجـواري ...

شهدت المجتمعات فى المشرق والمغرب عامة والمجتمع الأندلسي خاصةَ كثر الجواري في بلاطات ساسه الحكم على اختلاف الألقاب ,والشيء الملفت للنظر والمفيد هو تكريس الحكام في دفع المبالغ المالية وبكثرة لأجل جلبهم و تهذيبهم وتعليمهم وتثقيفهم , حتى نمت شخصية البعض منهم ونالوا من المكانة العالية لدى الحكام قدرها , فبرعت جواري الأندلس بالموسيقى هذا احدي الأسباب في اقتناءهم من قبل الحكام لعذوبة أصواتهم في الغناء إلي جانب جمالهم الجذاب .

احدث نظام الجواري في عهود الأمويين الأولى تغييراً جديداَ فبعد أن كن لمجرد الفراش واللهو والمتعة , فالأمويين قد نجحوا في تقليد واقتباس حضارات الأمم بعد الفتوح خاصة أساليب وأنماط حياتهم المدنية او السياسية , وقلدوهم فى حياة القصور وما فيها من الطبقات المحضيات والخدم , وألوان المعيشة وجاوروهم في دقة أذواقهم ورقة مظاهرهم , لذا كان من حب الخلفاء للأبهة والترف لدرجة المغالاة فقد صرفوا الأموال في سبيل جلب الجواري .. (128)

فى عهد الخليفة الناصر لدين الله ظهرت جارية الخليفة مزنه وابنه الحكم الثاني لبنى الحسناء العالمة والشاعرة والكاتبة البارعة التي يقدرها الحكم ويعطيها منزلة عظيمة في بلاطه , والجارية راضية التي أهدها الناصر لابنه وتمتاز بالجمال وبارعة في الأدب وراوية للتاريخ والنوادر ونابغة عصرها في ضع وسرد القصص , حتى صارت محل اهتمام العلماء وهتافهم بها , أيضا ظهور إحداهم المسماة خديجة وفاطمة التي وصفوها بان شعرها كان كفاء نثرها والتي تكتب بإتقان نادر او تنسخ كتبا للخليفة وتعجب العلماء برسائلها, إلي جانب إنها تملك عددا لأبأس به من المصنفات .... (129)./ (130) / (131)٠

كان اختيار القيان أمراَ متصلا بطبيعة الترف في القصور الأندلسية ودور الأثرياء , وهم يغالون في أثمانهن , إذا أتقنت الجارية عدة أعمال وفنون متنوعة , من علم وفن وشعر وغيرها ,حيث اشترى المعتضد قينة عبد الرحيم الوزير من قرطبة إثراء وفاته لما تمتاز به من حذق في صنعتها , ومجاهد العامري أهدى جارية من دانية للمعتضد تعرف باسم العباديه وكانت شاعرة أديبة درست اللغة (132) .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : في هذه الأمة خسف، ومسخ، وقذف. فقال رجل من المسلمين: يا رسول الله؛ ومتى ذاك؟ قال: إذا ظهرت القينات والمعازف،وشربت الخمور .

في نهاية الخلافة القرطبية فى الأندلس , كثرت الجواري وزاد حب الحكام والخلفاء والأمراء الرغبة في اقتنائهم لعدة ميزات وخصال بغض النظر لكون البعض سبايا او خدم لخدمة الملوك, ومن بين الجواري التي أبدعت في الغناء أمام المنصور

العامري مع العلم ان العامري متيم بحبها, مع ذلك لا تخجل أن تغنى إمامه لوزيره وتلاحظ الجارية غضب العامري منها وغيرته عليها فترتجل في حبه وتنقذ نفسها (133)

تعددت مظاهر الترف في المجتمع الأندلسي خاصة في القرن الخامس الهجري , اقتناء القيان والجواري , وانتشار تجارة الرقيق حيث حرص النخاسون في أن يعلموا الجواري والقيان عدة علوم منها الشعر والأدب والطب والحكمة لغرض كسب المال والمنفعة , حيث اسرد ابن الكتاني رسالة يصف فيها تعليمه للجواري والقيان يقول فيها " فان منبه الحجارة فضلا عن آهل الفدامة والجهالة , واعتبر ذلك بان في ملكي الآن أربع زوميات كن بالامس جاهلات , وهن الآن عالمات حكيمات منطقيات فلسفيات هندسيات موسيقاويات ,معدلات نجوميات نحويات عروضيات , أديبات خطاطات وغيرها في المجالات العالمية ..(134)

يقول المقري التلمساني: " مع كون أهل الأندلس سباق حلبة الجهاد ..إلي داعية من الجبال والوهاد فكان لهم من الترف والنعيم والمجون ومداراة الشعراء خوف الهجاء محل وثير المهاد ..." (135) .

في عهد ملوك الطوائف تنافس الملوك والخلفاء في اقتناء الفتيات الحسان البارعات في العزف والغناء , وبذلوا في ذلك الأموال الطائله , وكان في قصورهم منهن أسراب وأسراب خاصةَ فى قصور بني عباد مثلما ذكرنا أنفاَ , حتى قيل انه حين خلع عن العرش قد امتلك من أحسن الجواري ما يقارب ثمانمائة امرأة .(136). / (137) .

من الإشارات التي تنوه على حجم الثراء والترف في اقتناء الجواري , أنهم كانوا يدفعون أموالاَ طائلة لغرض الاقتناء , فيقول ابن الخطيب عن نساء الأندلس بما فيهن الجواري " .كان نساؤهم يتميزون بالجمال الساحر واعتدال السمن ونعومة الجسم ورشاقة الحركة , ونبل الكلام وحسن المحاورة , ولكن يندر الطول فيهن وقد بلغن من التفنن في الزينة شأوا بعيداَ .." (138) .

راج سوق للجواري في عهد ملوك الطوائف رواجا عظيما , وأخذ الملوك يتنافسون في اقتناء الموهوبات منهن بمقدار تنافسهم في تعزيز العمران , فعلى سبيل الذكر لا الحصر نذكر منهم ...

– العروضية مولاة الكاتب أبي المطرف عبد الرحمن بن غلبون , أخذت عنه النحو واللغة , ولكنها فاقته , وبرعت في العروض وحفظت الكامل للمبرد , والنوادر للقالي , وقرأ عليها ابو داود سليمان الكتابين المذكورين وهي من سكان بلنسيه , وتوفيت بدانية فى الخمسين والأربعمائة (139) / (140) .

– غاية المنى جارية المعتصم بن صمادح أشتراها بن صمادح بمبلغ وقدره مائة ألف درهم , اشتهرت بحبها للأدب وتفننها فى الموسيقى لحسن صوتها حتى نالت المكانة المرموقة , يروى أنه جرى حوار شعري بينها وبين ابن صمادح عندما أراد اختيار ذكائها وفطنتها , وكان اكثر غنائها من أصوات عريب وإسحاق ومعبد , وقيل إن سبب وصولها إلي بن صمادح ,أنها لما أدبها وخرجها سيدها قدم بها الي المعتصم فأراد اختبارها فقال لها : ما أسمك ؟ فقالت غاية المنى فقال لها : اجيزي : أسألوا غاية المنى ... فقالت بسرعة ورقة من كسا جسمي الضنا .. وأرني مولها ... سيقول الهوى أنا ,فهذا سبب شرائها من قبل المعتصم وبقيت محضيته الى ان ماتت (141)·

– قمر البغدادية جاريه إبراهيم بن حجاج اللخمي ....صاحب اشبيلية عاشت في الأندلس تعتبر أشهر مغنية زارت بلاط اللخمى اشتهرت بفصاحتها وثقافتها ومهارتها في تأليف الألحان (142) /..... للمزيد , (143) إذا كان جلبُ الجواري المثقفات من المشرق هو القاعدة العامة في الأندلس؛ فإنه حصل أحيانا أن بعض هؤلاء الجواري كُنّ أندلسياتِ الولادة لكن تداولنهن أيدي النخاسين حتى أوصلتهن إلى المشرق، حيث تثقفن بمعارفه الأدبية ثم "أعيد تصديرهن" إلى بلادهن الأندلس. ومن النماذج الشهيرة لذلك قصة "الجارية قَلَم" التي قال المقري إنها نالت "الحظوة عند الأمير عبد الرحمن، وكانت أندلسية الأصل رومية من سبي البَشْكُنْس، وحُملت صبيّةً إلى المشرق فتعلمت

الغناء بالمدينة، ثم جُلبت إلى الأندلس للأمير عبد الرحمن..، وكانت أديبة ذاكرة حَسَنة الخط راوية للشعر حافظة للأخبار، عالمة بضروب الآداب .

العباديه جارية المعتضد أهداها إليه مجاهد العامري من دانية ,كانت أديبة كاتبة شاعرة وذاكره لكثير منن اللغة ....(144)

وعليه ... ان مظاهر وأسباب الترف لدى القادة والحكام والأمراء والملوك، منذ حقب بعيدة، حيث الجواري والغلمان , وان مظاهر الترف ترافق السلاطين بداية من العهد الأموي، مروراً بما يليه حتى نهاية الإسلام في الأندلس ، على خلاف حكومتي الرسول الأكرم (صلى الله عليه وآله) وأمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، حيث كان الزهد طريقهما السديد في إدارة السلطة والدولة، ومن دواعي الأسف أن بعض قادة الإسلام في الراهن السياسي يشكلون النموذج الجائر والمؤلم في مجال القادة المترفين، فهم لا يضعون مصالح الإسلام والمسلمين في صدارة اهتمامهم، كما يتوجب عليهم ذلك، إنما السلطة والقوة والنفوذ ديدنهم، لأن هذه العوامل تشكل مصدراً دائماً لترفهم وذويهم، وحتى هذه المرحلة لا يزال المسامون يعانون من بعض الأنظمة السياسية والأحزاب والمنظمات والشخصيات القيادية التي لا تعترف بالزهد إلا من حيث الادعاء أما التطبيق فإن البذخ هو الأسلوب الوحيد لهم في إدارة السلطة والدولة والمال العام.

قائمـــة الهوامش .....

1. ابن خلدون عبد الرحمن محمد , مقدمة ابن خلدون , تحقيق المستشرق الفرنسي أ . م كاترمير باريس 1858م, ص215– 220.
2. السيد محمد مرتضي الحسيني الزبيدي ,تاج العروس من جواهر القاموس , تحقيق على هلالي , مراجعة عبد الله العلايلي – عبد الستار احمد فراج , الجزء الثاني , ط2 باب التاء , 1407هـ / 1987م, المجلس القومي للثقافة والفنون والآداب مطبعة حكومة الكويت ,ص
3. القرآن الكريم , سورة هود , الآية 116.

4. ابن منظور العلامة أبي الفضل جمال الدين محمد بن كرم ابن منظور الافريقي المصري , لسان العرب , المجلد الثاني , دار صادر بيروت , باب التاء – الراء – الفاء .
5. كافي الكفاة ابن عباد إسماعيل بن عباد بن العباس ابو القاسم "326-385هـ" , المحيط في اللغة , تحقيق محمد حسن آل ياسين , الجزء التاسع عالم الكتب بيروت , ط1 ,1414هـ -1994م, ص426.
6. محمد صالح المنجد , مفسدات القلوب , مجموعة زاد لنشر المملكة العربية السعودية الرياض , ط1 , 1438هـ - 2007م, ص 11.
7. محسن عطوي , الترف في المنظار ألقراني , مقال منشور في مجلة المنطق اللبنانية ,العدد 26, 1987م, " معجم الدراسات ألقرانيه للحلو", الموسوعة الفقهية ,مؤسسة دائرة المعارف الفقه الإسلامي , الجزء الثاني , ص517 .
8. القرآن الكريم " سورة سبأ الآية 34" .
9. القرآن الكريم " سورة الزخرف الآية 23 " .
10. القرآن الكريم " سورة هود الآية 116" .
11. الحافظ أبي الفداء إسماعيل ابن عمر بن كثير القرشي الدمشقي " ت701-774هـ" , تفسير القرآن العظيم , دار ابن حزم , بيروت – لبنان , 1420هـ - 2000م , الجزء الرابع ,360.
12. أبو الفضل احمد بن محمد بن إبراهيم الميداني النيسابوري ,مجمع الأمثال , الجزء الأول , 150.

13.أبي منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي " 350 – 429هـ " , ثمار القلوب في المضاف والمنسوب , محمد أبو الفضل إبراهيم , دار المعارف , الجزء الأول , ص 185 .

14.الشيخ أبي بكر عبد القاهر عبد الرحمن بن محمد الجرجاني النحوي " ت 471– 474هـ" , دلائل الأعجاز, قراء وعلق عليه أبو فهد محمود محمد شاكر , ص66.

15.عبد الرحمن على حجي , التاريخ الأندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة , دار القلم دمشق بيروت , ط2, 1402هـ – 1981م , ص223 .

16.شاكر مصطفى, الأندلس في التاريخ ,منشورات وزارة الثقافة دمشق ,1990م. ص75.

17.اللواء الركن محمود شيت خطاب , قادة الفتح المغرب العربي , الجزء الثاني , دار الفكر للطباعة والنشر ط7 , 1404هـ / 1984م , ص179.

18.عبد الجليل ملاح , الحركات المذهبية بالأندلس وآثرها السياسي والفكري مذكرة دكتوراه في التاريخ الوسيط الإسلامي , جامعة أبو القاسم سعد عبد الله 1438هـ –2017م . ص52 – 53.

19.عبد العزيز فيلالي العلاقات السياسية بين الدولة الأموية في الأندلس ودول المغرب , 1999م ,دار الفجر القاهرة , ط2, ص249– 250.

20.حسين مؤنس , معالم تاريخ المغرب والأندلس , دار الرشاد القاهرة , ط2 , 1418هـ –1997م .ص 415.

21.محمد عبد الله عنان , دولة الإسلام في الأندلس , الجزء الثاني " ملوك الطوائف منذ قيامها حتى الفتح المرابطي , مكتبة الخانجي القاهرة , ط4 ,1417هـ – 1997م, ص14.

22.الشيخ احمد بن محمد المقري التلمساني , نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب , الجزء الأول , مكتبة الخانجي القاهرة , ص438.

23.ابن كردبوس , الاكتفاء في أخبار الخلفاء , تحقيق صالح عبد الله الغامدي , الجزء الأول , ط1, 1429هـ / 2008م, ص78.

24.الشيخ الإمام شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي , معجم البلدان , دار صادر بيروت , الجزء الرابع , ص39 –40 ,

25.محمد عبد المنعم الحميري ,صفة جزيرة الأندلس " من كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار" , ص132.

26.ابن حزم لأبي محمد علي بن احمد بن سعيد بن حزم الأندلسي " 384 – 456هـ " , جمهرة انساب العرب , تحقيق عبد السلام محمد هارون , ط5 . دار المعارف , القاهرة , 1962م, ص 488.

27.عبد المجيد نعنعي , الإسلام في طليطله , دار النهضة العربية لطباعة والنشر , بيروت , د – ت , ص65.

28.ابن كردبوس , تاريخ الأندلس ووصفه لأبن الشباط , تحقيق احمد مختار ألعبادي, معهد الدراسات الإسلامية مدريد , ص85.

29.ابو الحسن على بن موسى بن سعيد المغربي "ت 685هـ" , المغرب في حلى المغرب , الجزء الثاني , تحقيق شوقي ضيف, دار المعارف القاهرة , 1964م, ص 21.

30.عبد الواحد المراكشي , المعجب في تلخيص أخبار المغرب , تحقيق وتقديم وتعليق , محمد زينهم محمد عزب , دار الفر جاني للنشر والتوزيع , 1414هـ / 1994م, ص75.

31.محمد عبد الله عنان , المرجع السابق , ج2, ص286.

32.عبد الرحمن بن خلدون " 732- 808هـ / 1332- 1406م" , تاريخ ابن خلدون " ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر, ضبط المتن ووضع الحواشي والفهارس خليل وشحاته , مراجعة سهيل زكار, الجزء الرابع , دار الفكر للطباعة والنشر 1421هـ - 2000م, ص206 -207.

33.ابن خلدون , نفس المصدر , ص204.

34.احمد فكري , قرطبة في العصر الإسلامي تاريخ وحضارة , ط1 مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية , 1983م , ص130.

35.ابن الآبار " 595هـ - 658هـ / 1199- 1260م" , المقتضب من كتاب تحفة القادم تحقيق إبراهيم الأبياري, دار الكتاب المصري القاهرة – دار الكتاب اللبناني بيروت , 1410هـ / 1989م .

36.أبي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحموي الحسيني الشريف الإدريسي , نزهة المشتاق في اختراق الأفاق , مكتبة الثقافة الدينية 1422هـ / 2002م, ص85.

37.ابن خلكان أبي العباس شمس الدين احمد بن محمد بن أبي بكر " 608-681هـ" , وفيات الأعيان وإنباء أبناء الزمان , حققه إحسان عباس , دار صادر بيروت -1398هـ/ 1978م ,الجزء الأول , ص 318.

38.الشيخ أبي العباس احمد القلقشندى , صبح الأعشى , الجزء الخامس , دار الكتب الخديوية , المطبعة الأميرية القاهرة ,1333هـ / 1915م , ص184.

39.ابن خلدون , نفس المصدر , ج7, ص111.

40.لطفي عبد البديع " نص أندلسي من كتاب فرحة الأنفس لابن غالب عن كور الأندلس ومدنها بعد الأربعمائة " , مجلة معهد المخطوطات العربية 1374هـ/ 1955م , الجزء الأول , ص 251.

41.الحموي, المصدر السابق , الجزء الثالث , 330.

42.حمدي عبد المنعم ,دراسة في التاريخ الأندلسي " دولة بني برزال في قرمونة " مؤسسة شباب الجامعة الإسكندرية ,1990م, ص56.

43.أبي محمد علي بن احمد بن سعيد بن حزم الأندلسي "ت 384 – 456هـ", جمهرة انساب العرب , تعليق عبد السلام محمد هارون , دار المعارف القاهرة , ص 220 -221.

44.ابن الابار , الحلة السيراء , الجزء الثاني , ص34-39.

45.ابن الخطيب لذي الوزارتين لسان الدين ابي عبد الله السلماني , أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام وما يتعلق بذلك من الكلام , تحقيق سيد كسوري حسن , ق2, دار الكتب العلمية بيروت – لبنان 1424هـ/ 2002م , ص 151- 153.

46.عبد الواحد المراكشي , المعجب في تلخيص أخبار المغرب , تقديم وتحقيق وتعليق , محمد زينهم عزب , دار الفرجاني للنشر والتوزيع , القاهرة , 1444هـ / 1994م, ص 77.

47.الفكونت دوشاتو بريان , خلاصة تاريخ الأندلس إلي سقوط غرناطة , مطبعة المنار مصر ,1925م ص83- 86 .

48.رجب محمد عبد الحليم , العلاقات بين الأندلس الإسلامية واسبانيا النصرانية في عصر بني أمية وملوك الطوائف , دار الكتب الإسلامية القاهرة , ص273.

49.صلاح خالص , اشبيلية في القرن الخامس الهجري " دراسة أدبية تاريخية لنشؤ دولة بني عباد في اشبيلية وتطور الحياة الأدبية فيها 414- 461هـ ", دار الثقافة بيروت – لبنان , 1975م, ص 42 – 43 .

50.أبي الحسن علي بن بسام الشنتريني " 542هـ " , الذخيرة في محاسن الجزيرة , ق4 –1, تحقيق إحسان عباس , ص164.

51.محمد سعيد الدغلي , الحياة الاجتماعية فى الأندلس وأثرها في الأدب العربي وفي الأدب الأندلسي , 1984م , ص26.

52.عز الدين ابن الأثير الجزري , اللباب في تهذيب الأنساب الجزء الأول , مكتبة المثني بغداد , د- ت, ص132.

53.ابن خلدون ,العبرج4 ص206 .

54.ابن الخطيب التلمساني , رقم الحلل فى نظم الدول , المطبعة العمومية تونس 1216م, ص46.

55.مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي , القاموس المحيط , القاهرة , باب القاف , ص 1356.

56.احمد عزت وآخرون , تاريخ المغرب والأندلس من القرن السادس الهجري حتى القرن العاشر الهجري ' دار الأمل للنشر والتوزيع اربد , 1989م, ص24.

57.أبي الحسن علي بن ابي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني ابن الأثير الجزري عز الدين " ت630هـ " , الكامل في التاريخ , المجلد الثامن , دار الكتب العلمية بيروت – لبنان , 1407هـ – 1987م, ص 406.

58.الشيخ احمد بن محمد المقري التلمساني , نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب , الجزء الأول , تحقيق إحسان عباس , دار صادر بيروت , 1388هـ – 1968م, ص 422.

59.رينهرت دوزي , المسلمون في الأندلس , ترجمة وتعليق وتقديم حسن حبشي , الجزء الثاني , الهيئة المصرية للكتاب 1994م , ص37.

60.آدم متز , الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري "عصر النهضة في الإسلام " , نقله الى العربية محمد عبد الهادي أبو ريد , اعد فهارسه رفعت البد راوي , دار الكتاب العربي بيروت – لبنان , الجزء الأول , ص 268.

61.أبي زكريا يحي بن محمد بنن احمد بن العوام الاشبيلي " ت580 هـ – 1184م، " الفلاحة الأندلسية " , تحقيق أنور أبو سويلم وآخرون , الجزء الثاني , مجمع اللغة العربية الأردني , 1433هـ – 2012م , ص 10– 13 .

62.عبد الحليم عويس , ابن حزم الأندلسي وجهوده في البحث التاريخي والحضاري , ط2 القاهرة , 1409هـ - 1988م, ص28.

63.ابن العوم الاشبيلي , المصدر السابق , ص 12- 14.

64.فوزي بن عناد ألقبوري العتيبي , حول علاقة الفقيه بالسلطة (فقهاء الأندلس والمشروع العامري " 367- 399هـ - 978 - 1009م)،دار كنوز اشبيليا للنشر والتوزيع ,الرياض 1430هـ , ص260 - 262.

65.محمود على مكي تاريخ الأندلس السياسي دراسة شاملة في الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس دار الوحدة العربية بيروت 1999م, . ص88 .

66.ابن حزم أبو محمد بن حزم " 456هـ" , نقط العروس في تواريخ الخلفاء "رواية الحميدي" , تحقيق ودراسة شوقي ضيف ,ج2 , جامعة الرياض 1951م. ص83- 84. .

67.الشيخ شهاب الدين احمد بن محمد المقري التلمساني , إزهار الرياض في أخبار عياض , تحقيق وضبط مصطفى السقا وآخرون , القاهرة 1358هـ / 1939م, الجزء الأول , ص61.

68.أبو عامر احمد بن أبي مروان عبد الملك بن مروان بن احمد بن عبد الملك بن شهيد الأندلسي " ت 382- 426هـ / 992- 1034م" , رسالة التوابع والزوابع , صححها وحقق ما فيها بطرس البستاني , مكتبة صادر بيروت , مطبعة المناهل 1951م, ص 119.

69.نادر فرج زيارة , الترف في المجتمع الإسلامي الأندلسي , الجامعة الإسلامية غزة للنشر والتوزيع , 2010م, ص106.

70.المقري التلمساني , نفح الطيب , ج3 المصدر السابق , ص 128.

71.القرآن الكريم , سورة العلق الآية 7.

72.القرآن الكريم سورة الفرقان 67.

73.القرآن الكريم سورة الكهف الآية 46.

74.ناصر بن عبد الله العمار , الترف وأثره في المجتمع من خلال القرآن , جمعية دعوة الحق تصدرها رابطة العالم الإسلامي مكة المكرمة , السنة العاشرة , العدد 118, 1412هـ – 1999م, ص11– 13 .

75.القرآن الكريم , سورة الحشر الآية 9.

76.ابن خلدون , الجزء الأول , المصدر السابق , ص366 – 367 .

77.المقري , نفح الطيب , المصدر السابق , ج5, 125.

78.احمد بن عمر بن انس العذري ابن ألدلائي , نصوص عن الأندلس من كتاب ترصيع الأخبار وتنويع الآثار والبستان في غرائب البلدان والمسالك إلي جميع الممالك , تحقيق عبد العزيز الأهواني , د – ت , ص16.

79.ناصر العمار , نفس المرجع , 21– 22 .

80.إحسان عباس , تاريخ الأدب الأندلسي عصر الطوائف والمرابطين , دار الشروق عمان , ط1 1997م , ص16 –17.

81.المقري التلمساني , أزهار الرياض , المصدر السابق , ج1 , ص 60.

82.الفيروز ابادي , المرجع السابق , ص 1329.

83.ابن ابي زرع الفاسي , الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس , الرباط , 1972م, الجزء الثاني , ص 110.

84.السيد عبد العزيز سالم , المساجد والقصور في الأندلس , مؤسسة شباب الجامعة الاسكندرية , 1986م, ص114 – 117.

85.الدلائي , المصدر السابق , ص84- 85 .

86.باسيليون بابون مالدونادو , العمارة الإسلامية في الأندلس , عمارة القصور , المجلد الأول , القرن العاشر والحادي عشر , عصر الخلافة وعصر ملوك الطوائف , ترجمة علي ابراهيم المنوفي , مراجعة محمد حمزة الحداد , القاهرة 2010م, ص 258.

87.المقري , نفح الطيب ,المصدر السابق , ج5 , ص 393- 296.

88.ابن عذاري المراكشي , البيان المغرب في أخبار المغرب , الجزء الثاني , اخبار الأندلس , دار صادر بيروت , مطبعة المناهل , 1950م, ص231.

89.ابن غلبون , فرحة الأنفس , المصدر السابق , ص330.

90.شلبي سعد إسماعيل , البيئة الأندلسية وأثرها في الشعر عصر ملوك الطوائف , دار نهضة مصر للنشر والتوزيع القاهرة , 1978م, ص 223.

91.المقري , نفح الطيب , المصدر السابق , ج1 , ص491.

92.ديوان ابن حمديس " 447- 527 " , صححه إحسان عباس , دار صادر بيروت , ص 378.

93.المقري , نفح الطيب , المصدر نفسه والجزء نفسه , ص 494.

94.أبي الوليد الوقشي وابن السيد البطليوسي , القرط على الكامل " وهي الطرر والحواشي على الكامل للمبرد " , تحقيق وتقديم ظهور احمد اظهر , جامعة بنجاب – بلاهور باكستان , 1401هـ / 1980م , ص7.

95.فوزي بن عناد القبوري العتيبي , التحولات الاجتماعية في قرطبة وآثرها في سقوط الخلافة الأموية " 316- 422هـ / 928- 1030م", دار كنوز

اشبيليا للنشر والتوزيع المملكة العربية السعودية , ط1 1439هـ – 2018م, ص 209 – 210.

96.إحسان عباس , الأدب الأندلسي , ص36 –37 .

97.أبي نصر الفتح بن محمد بن عبد الله القيسي الأشبيلي ابن خاقان " ت 529هـ " , قلائد العقيان ومحاسن الأعيان , الجزءان 1–2 , حققه وعلق عليه حسين يوسف خريوش , مكتبة المنار ط1 1409هـ / 1989م, ص 47.

98.ابن بسام الشنتريني , المصدر السابق , ق 1– 2 , ص729 .

99.ابي عباس شمس الدين احمد بن محمد بن ابي بكر بن خلكان " ت 608 – 681هـ " , وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان , تحقيق إحسان عباس , المجلد الخامس , دار صادر بيروت , 1398هـ / 1978م, ص 39 – 40 .

100. الحموي , معجم البلدان , ج4 , ص 195.

101. ابن الخطيب , أعمال الأعلام , ج2 , ص230 .

102. المقري , نفح الطيب , ج1 , ص 169.

103. محمد سع الدغلي , الحياة الاجتماعية فى الأندلس وأثرها فى الأدب العربي وفي الأدب الأندلسي , , د– م, 1984م,ص84.

104. جودت عبد الكريم يوسف ,الاوضاع الاقتصادية والاجتماعية فى المغرب خلال القرنيين الثالث والرابع الهجريين , ديوان المطبوعات الجزائر د– ت , ص334 .

105. جميلة شحاته الخوري , الطبيعة في الشعرالاندلسي , بيروت 1946م, ص63.

106. أبي الحسن على بن موسى ابن سعيد , " 610- 685هـ" , اختصار القدح المعلي في التاريخ المحلي , تحقيق إبراهيم الايباري , الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية القاهرة 1959م, ص108 .

107. الإدريسي , المصدر السابق , ج1 , ص 566.

108. محمد عبد الله عنان , الآثار الأندلسية الباقية في اسبانيا والبرتغال – دراسة تاريخية أثرية , مكتبة الخانجي القاهرة , ط2 1417هـ – 1997م, ص21.

109. الحميري , الروض المعطار ص475-459.

110. الطاهر احمد مكي , دراسات عن ابن حزم " طوق الحمامة " , مكتبة وهبة للنشر ط2 1397هـ – 1977م , ص34 -40 .

111. مجهول , ذكر بلاد الأندلس , تحقيق وترجمة لويس مولينا , المجلد الاول , المجلس الأعلى للأبحاث العلمية مدريد 1983م, ص 30 -32 .

112. المقري , نفح الطيب , المصدر السابق , ج1 , ص 466.

113. احمد فكري , قرطبة في العصر الإسلامي تاريخ وحضارة , مؤسسة شباب الجامعة للنشر والتوزيع الإسكندرية , 1983م, ص182.

114. الفتح بن خاقان , قلائد العقيان , المصدر نفسه , ص 9 .

115. المقري , نفح الطيب ج1 , ص208./ ابن سعيد , المغرب في حلى المغرب . ج1 , ص296 .

116. المقري , المصدر نفسه , ص542.

117. ابن الآبار , تحفة القادم ,تحقيق إحسان عباس , بيروت – لبنان , 1986م, ص35 .

118. الأديب الكامل العلامة احمد بن محمد بن على بن إبراهيم الأنصاري اليمني الشر واتي المطبعة العامرة القاهرة 1302هـ حدائق الأفراح لإزاحة الأتراح , ص 127 –1 28.

119. محمد بشير العامري , دراسات حضارية في التاريخ الاندلسي2012 م , دار غيداء للنشر والتوزيع ,ص26.

120. إحسان عباس , عصر سيادة قرطبة , ص 41 .

121. ابن بسام , الذخيرة , ق4– م1 , ص133– 143 .

122. ابن بسام , الذخيرة , ق3 م1 , ص427 .

123. ابن سعيد , المغرب في حلى المغرب , ج2 , ص 405 .

124. ابي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بنعبد الملك الانصاري المراكشي , الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة , تحقيق محمد بن شريفة , دار الثقافة بيروت – لبنان " د – ت " , ق5 /م1 , ص33.

125. المعجم الوسيط , المؤلفون إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار, دار الدعوة للنشر القاهرة , باب القاف .

126. المقري , نفح الطيب , ج1 , 440

127. ابن بسام الذخيرة , ق4 , م1, ص 128.

128. محمد جميل , المرأة في حضارة العرب والعرب في حضارة المرأة دار الجامعيين للنشر والتوزيع بيروت 1962م , ص 126 –127 .

129. الضبي ت 599هـ – 1203م , بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس , تحقيق إبراهيم الابياري , دار الكتاب المصري القاهرة – دار الكتاب اللبناني بيروت , ط1 1410هـ – 1989م, ص 476.

130. أبي القاسم ابن بشكوال " ت 494هـ – 578هـ " الصلة في تاريخ أئمة الأندلس وعلمائهم ومحدثيهم وفقهائهم وأدبائهم , مجلد 1 , تحقيق وتعليق بشار عواد معروف , دار الغرب الإسلامي تونس , ط1 2010م , ص531.

131. علي عثمان , المرأة العربية عبر التاريخ , دار التضامن للنشر والتوزيع بيروت ط1 1975م , ص104.

132. إحسان عباس تاريخ الأدب الأندلسي , ص 43.

133. زيغريد هونكة , شمس العرب تسطع على الغرب " آثر الحضارة العربية في أوربا " نقله عن الألمانية فاروق بيضون – كمال دسوقي , راجع حواشيه مازن عيسي الخوري دار الجبل بيروت – ط8 1413هـ / 1993م, ص 522.

134. ابن بسام , نفس المرجع السابق , ق3,ص320.

135. المقري , نفح الطيب , ج1 , ص 190 .

136. محمد عبد الله عنان ,دولة الإسلام في الأندلس العصر الثاني الطوائف مكتبة الخانجي القاهرة , ص410.

137. صلاح خالص , اشبيلية فى القرن الخامس الهجري ص97.

138. ابن الخطيب , الإحاطة في أخبار غرناطة ج1ص140–141 .

139. عمر رضا كحالة , أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام , مؤسسة الرسالة بيروت الجزء الثالث , ص 260- 261.

140. زينب فواز, الدر المنثور في طبقات ربات الخدور,مؤسسة هنداوي للنشر والتوزيع ,د- ت, ص 583.

141. خليل البدوي , موسوعة شهيرات النساء , دار اسامه للنشر والتوزيع. عمان – الأردن , ط11419هـ - 1998م,ص 203-204.

142. ابن الآبار الحلة السيراء الجزء الثاني ,ص376- 377.

143. موقع شبكة المعلومات المدائن (ثقافة وفن) ..مقال بعنوان " الإسهام الثقافي للإماء في الحضارة الإسلامية , للباحث احمد بن إبراهيم .

144. المقري , نفح الطيب ج 4, ص283 .